وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية التربية الأساسية
قسم التاريخ

محاضرات في تاريخ العراق السياسي المعاصر ١٩١٤- ١٩٦٨

أ.د. قحطان حميد كاظم العنبكي

المحاضرة السادسة والثلاثون

الثورة المصرية عام ١٩٥٢[١]

عانى الشعب المصري من الظلم وفقدان العدالة الاجتماعية وكانت الفجوة شاسعة للغاية بين طبقات المجتمع مما اثر بشكل سلبي على العلاقات بينها .وكانت الغالبية العظمى من المصريين يشعرون بالمهانة حينما يلتحقون بالجيش ليس لانهم لا يرغبون في اداء واجبهم الوطني بل لان هذا الواجب كان يقتصر على الفقراء وحدهم دون الاغنياء القادرين على دفع البديل كمقابل اعفائهم ثم سيطرة عدد قليل من كبار الاقطاعيين على الارض الزراعية في مصر وعانى الفلاحون من سطوتهم فكان الاقطاعيون يملكون الارض ومن عليها. واقتصر التعليم على الاغنياء في ظل نظام فاسد يتولاه الملك فاروق وحاشيته الفاسدة التي كانت تنفق ببذخ شديد على حفلاته وهنا وفي ظل جشع الملك وحاشيته وفساد الحكم والاحزاب وفضيحة الاسلحة الفاسدة وحريق القاهرة وقمع التظاهرات الطلابية التي تطالب بالاستقلال انطلق الضباط الاحرار تملؤهم القوة والشجاعة وحب الوطن ليأخذوا بيد الشعب الى ثورة وطنية[٢].

---

(١).للمزيد عن الثورة المصرية عام ١٩٥٢ والموقف العراقي منها،ينظر:احمد هاشم جواد ، الموقف العراقي من المتغيرات السياسية في مصر ١٩٥٢- ١٩٥٦،رسالة ماجستير،كلية التربية الاساسية ،جامعة بابل ، ٢٠١٣.

(٢).ينظر الموقع: http://ertu.org

وكانت ليلة الثالث والعشرون من يوليو/تموز ١٩٥٢ انطلق الضابط الاحرار ليعلنوا للشعب انتهاء فترة((**الاستعباد وبداية لعصر جديد مشرق في تاريخ مصر والعرب والشرق الاوسط بل ودول العالم الثالث وانتصرت ارادة الشعب الذي التف حول الضباط الاحرار لنبذ الظلم وليؤكدوا للشعوب العربية من الخليج الى المحيط ان قوتهم في توحدهم ليجمعوا الهمم نحو استعادة الحرية وتحقيق العدالة الاجتماعية**))[٣].

وكانت أسباب قيام الثورة[٤]:

١.استمرار الملك فاروق في تجاهله للأغلبية واعتماده على احزاب الاقلية.

٢.قيام اضطرابات داخلية وصراع دموي بين الاخوان المسلمين وحكومتي النقراشي وعبد الهادي.

٣.قيام حرب فلسطين وتوريط الملك للبلاد فيها دون استعداد مناسب ثم الهزيمة.

٤.عرضت قضية جلاء القوات البريطانية على هيئة الامم المتحدة ولم يصدر مجلس الامن قراراً لصالح مصر.

٥.تقليص حجم وحدات الجيش الوطني بعد فرض الحماية البريطانية على مصر وارسال معظم قواته الى السودان بحجة المساهمة في اخماد ثورة المهدي.

٦.اغلاق المدارس البحرية والحربية.

٧.سوء الحالة الاقتصادية في مصر.

٨.الظلم وفقدان العدالة الاجتماعية بين طبقات الشعب وسوء توزيع الملكية وثروات البلاد.

٩. تبذير حكم الملك فاروق وحاشيته في الانفاق والبذخ على القصر وترك الشعب يعاني من الجوع والعوز والمرض.

أما مميزات ثورة يوليو(تموز) [٥]:

١. ثورة بيضاء لم ترق فيها الدماء.

---

(٣).المصدر نفسه.

(٤). عبدالرزاق الحسني،تاريخ الوزارات العراقية..،ج٨،ص٣١٢.

(٥).ينظر الموقع: http://ertu.org

٢.تنفرد ثورة يوليو بين جميع الحركات العسكرية التي حدثت في المنطقة بان تاريخ انتصارها مازال اليوم القومي لمصر.

٣. قيام الثورة بجيل جديد من الضباط والشبان بقيادة جمال عبد الناصر وكان أمراً جديداً في عالم الانقلابات العسكرية التي كان يقوم بها عادة قادة الجيوش واصحاب الرتب الكبيرة.

٤.كان تشكيل الضباط الاحرار ذا طبيعة خاصة لا تنفرد باتجاه معين ولا تنتمي لحزب سياسي واحد فلقد كانوا من مختلف الاتجاهات السياسية.

٥. اكتساب الثورة تأييد شعبي جارف من ملايين الفلاحين وطبقات الشعب العاملة الذين كانوا يعيشون حياة تتسم بالمرارة والمعاناة.

٦. اتخاذ قرار حل الاحزاب والغاء دستور عام ١٩٢٣ بعد ستة اشهر من قيام الثورة والالتزام بفترة انتقال محددة هي ثلاث سنوات يقوم بعدها نظام جمهوري جديد.

٧. تميزت الثورة بالمرونة وعدم الجمود في سياستها الداخلية لصالح الدولة حيث لم تجمد سياسة الثورة الخارجية في مواجهة الاستعمار بعد رفض الولايات المتحدة الامريكية امدادها بالسلاح وسحب عرضها في بناء السد العالي واتجهت الثورة الى اطراف اخرى من اجل تنفيذ المشروعات القومية.

٨.انها الاكثر اهمية في تاريخ مصر المعاصر فمازالت اطروحاتها تسهم في الجدل الفكري الدائر في مصر والوطن العربي لأنها كانت بداية لمشروع قومي حضاري لا يزال مستمراً.

تم تكليف علي ماهر بتشكيل الوزارة بعد اقالة وزارة الهلالي باشا التي لم يكن قد مضى على تشكيلها يوم واحد ثم قام الثوار صباح الثالث والعشرين بالاتصال بالسفير الامريكي لإبلاغ رسالة الى القوات البريطانية بان الثورة شأن داخلي وكان واضحاً في البيان الاول للثورة التأكيد على حماية ممتلكات الاجانب لضمان عدم تدخل القوات البريطانية الى جانب القصر ثم واصل الثوار بعد ذلك اتخاذ خطواتهم نحو السيطرة على الحكم وطرد الملك واجبروه على التنازل عن العرش الى ولي عهده ابنه الرضيع احمد فؤاد وقد تم ترحيل الملك واسرته الى ايطاليا على متن اليخت المحروسة[٦].

([٦]).ينظر: ويكيبيديا:الموسوعة الحرة:http:// ar.wikipedia.org/wiki

العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦

هي حرب وقعت أحداثها في مصر عام ١٩٥٦ وكانت الدول التي اعتدت عليها هي بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني (العدوان الثلاثي) إثر قيام جمال عبد الناصر بتأميم قناة السويس (تحويلها من شركة خاصة تعود أرباحها إلى بريطانيا إلى مؤسسة حكومية تعود أرباحها إلى الحكومة المصرية)[٧].

وكانت أسباب العدوان مختلفة فكان لكل دولة من الدول التي أقدمت على العدوان أسبابها الخاصة للمشاركة فيه من هذه الأسباب: توقيع مصر اتفاقية مع الاتحاد السوفييتي تقضي بتزويد مصر بالأسلحة المتقدمة والمتطورة بهدف تقوية القوات المسلحة لردع دولة الاحتلال الاسرائيلي،دعم مصر للثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي وإمدادها بالمساعدات العسكرية مما أغضب فرنسا وحرضها على المشاركة في العدوان فضلاً عن تأميم قناة السويس الذي أعلنه الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٥٦. هذا التأميم منع بريطانيا من التربح من القناة التي كانت تديرها قبل التأميم، وبذلك دخلت بريطانيا في العدوان الثلاثي (بريطانيا – فرنسا – إسرائيل) على مصر عام ١٩٥٦[٨].

بدأ العدوان الثلاثي وأحرز العدو الصهيوني نصراً سريعاً، باستيلائه على قطاع غزة وسيناء خلال بضعة أيام. كما وصل جيش الاحتلال الى ضفة قناة السويس. على الصعيد العسكري نجحت دول العدو في الحرب. ولكن على الصعيد السياسي عارضت الكثير من الدول الحرب وعلى رأسها الاتحاد السوفييتي – الذي هدد بمشاركة مصر في الحرب –. وبدأت الضغوطات على بريطانيا وفرنسا ودولة الاحتلال الاسرائيلي لوقف الحرب.أوقفت الأمم المتحدة القتال بعد بضعة أيام، وأرسلت قوة طوارئ من الأمم المتحدة للإشراف على وقف إطلاق النار في منطقة القناة[٩]. وانسحب جيش الاحتلال الاسرائيلي من غزة عام ١٩٥٧، وذلك بعد أن وعدت الولايات المتحدة بمساعدتها على حل النزاع والإبقاء على مضيق تيران مفتوح لسفن العدو الصهيوني.

---

(٧).المصدر نفسه.

(٨).ينظر الموقع: http://www.palestinehistory.com

(٩).ينظر الموقع: http://www.palqa.com

ومما يجدر ذكره،ان الحكومة العراقية اصدرت في ٥ اب ١٩٥٦ بياناً رسمياً جاء فيه أن العراق يعترف بحق مصر في تأميم قناة السويس،وأن الحكومة العراقية تأمل أن تستعمل الحكمة اثناء المحادثات لإيجاد الحلول التي تضمن لمصر سيادتها واستقلالها وتحفظ كرامتها،ويعبر البيان عن حكمة نوري السعيد حينما اشار الى جهود اسرائيل الخفية وراء التخطيط لضرب مصر وجرها الى الحرب مع الدول الكبرى لاسيّما بريطانيا وفرنسا،فقد تحققت مخاوفه بعد حين وتعرضت مصر للعدوان الثلاثي[١٠].

أما الإحصائيات لخسائر الطرفين فكانت ٣٠٠٠ شهيد و٥٠٠٠ جريح والكثير من الأسرى من الجانب المصري و ٢٠٠ قتيل معظمهم من اليهود و١٠٠٠ جريح . وبقي مضيق تيران مفتوحاً للسفن الإسرائيلية بعد حرب ١٩٥٦[١١].

قيام الجمهورية العربية المتحدة عام ١٩٥٨

الجمهورية العربية المتحدة هو الاسم الرسمي للوحدة بين مصر وسوريا والتي كانت بداية لتوحيد الدول العربية التي كانت إحدى أحلام الرئيس جمال عبد الناصر.أعلنت الوحدة في ٢٢ شباط ١٩٥٨ بتوقيع ميثاق الجمهورية المتحدة من قبل الرئيسين السوري شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر .اختير عبد الناصر رئيسًا والقاهرة عاصمة للجمهورية الجديدة. وفي عام ١٩٦٠ تم توحيد برلماني البلدين في مجلس الأمة بالقاهرة وألغيت الوزارات الإقليمية لصالح وزارة موحدة في القاهرة أيضًا .أنهيت الوحدة بانقلاب عسكري في دمشق يوم ٢٨ أيلول١٩٦١ ،وأعلنت سوريا عن قيام الجمهورية العربية السورية،بينما احتفظت مصر باسم الجمهورية العربية المتحدة حتى عام١٩٧١ عندما سميت باسمها الحالي جمهورية مصر العربية[١٢].

اعتبر البعض ان الوحدة المصرية – السورية التي اعلنت في ٢٢ شباط ١٩٥٨ ، كانت نتيجة المطالبة الدائمة لمجموعة من الضباط السوريين، ويرى الصحافي باتريك سيل **((... ان جمال عبد الناصر لم يكن متحمساً لوحدة عضوية مع سوريا، ولم يكن يطمح**

---

(١٠).عصمت السعيد،المصدر السابق،ص١٩٦.

(١١). ينظر: ويكيبيديا:الموسوعة الحرة: http:// ar.wikipedia.org/wiki

(١٢).المصدر نفسه، ينظر الموقع: http://www.palestinehistory.com

لادارة شؤون سوريا الداخلية ولأن يرث مشاكلها. كان بالاحرى ينادي بـ (التضامن العربي) الذي بموجبه يقف العرب وراءه ضد القوى العظمى، وكان يحتاج بصورة خاصة إلى السيطرة على سياسة سوريا الخارجية بهدف حشر أعدائه من الغربيين والعرب. وكانت هذه فكرة مختلفة تماماً عن برنامج البعث الوحدوي الداعي إلى تحطيم الحدود. ولكنه لم يستطع ان يأخذ شيئاً ويدع شيئاً، وهكذا دفعه السوريون دفعاً إلى الموافقة على قيام الجمهورية العربية المتحدة))[١٣].

ورأى الدكتور جورج جبور: **((انه منذ منتصف عام١٩٥٤ ، ومنذ مطلع عام ١٩٥٥ خصوصا، ابدت الجماهير في سوريا اهتماماً خاصاً بثورة مصر: اتفاقية القناة، مقاومة الأحلاف، بلورة الفكرة العربية لدى قادة ثورة مصر، الضغط الصهيوني على مصر متمثلاً في الحملة على غزة في مطلع عام ١٩٥٥، مؤتمر باندونغ، صفقة الاسلحة، توضح الاتجاه الاجتماعي للثورة ومحاربتها الجدية للاقطاع... كل ذلك اكسب الثورة وقائدها احتراماً عظيماً في الأوساط التقدمية والديموقراطية في القطر العربي السوري، فاذا اضفنا إلى كل ذلك الوزن الذي تمثله مصر في الوطن العربي: بشرياً وحضارياً وجغرافياً خصوصا، اتضح لدينا ان استقطاب الزعامة الناصرية للجماهير العربية في النصف الثاني من الخمسينات كان أمراً محتماً))** [١٤].

على اية حال، جاء الوفد العسكري السوري إلى القاهرة بالسر دون علم الحكومة السورية مطالباً بالوحدة الفورية. وقد فاوض جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر طيلة أيام ١٣-١٦ كانون الثاني ١٩٥٨، وتكللت المهمة بالاتفاق العام على الوحدة ولإكمال المهمة وصل وزير الخارجية السوري صلاح البيطار، يوم ١٦ كانون الثاني للتوقيع بالحروف الأولى ميثاق الوحدة بين سوريا ومصر [١٥].

ويرى عدد من المؤرخين لتلك الفترة من تاريخ سوريا السياسي، انه مع انتخاب شكري القوتلي في العام ١٩٥٥، حسم الموقف لمصلحة التيار المنادي بالتعاون والتحالف مع

---

(١٣). United Arab Republic The Columbia Encyclopedia, Sixth Edition, ٢٠٠٨ ..)

(١٤). ينظر: ويكيبيديا:الموسوعة الحرة: http:// ar.wikipedia.org/wiki

(١٥). ينظر: صبحي منذر ياغي، الوحدة السورية – المصرية: كيف نشأت؟ ولماذا انهارت ؟موقع صيدا ستي الالكتروني، على الرابط: http://www.saidacity.net/news

مصر، واتفقت مصر وسوريا على إنشاء قيادة عسكرية موحدة يكون مركزها في دمشق، وكانت العوامل الخارجية قد لعبت دورها الأول في تعزيز هذا التقارب، حيث بدأ الاتحاد السوفييتي في بداية عام ١٩٥٦، بحملة ديبلوماسية واسعة لاكتساب دول الشرق الأوسط، وقبلت سوريا ومصر في شهر شباط من نفس العام صفقات السلاح السوفييتي في الوقت الذي كان فيه حلف بغداد يهدد الأراضي السورية بدعم من بريطانيا(١٦).

ورأى الدكتور أحمد سرحال انه عند اندلاع معركة سيناء في تشرين الأول من العام ١٩٥٦ ووقوع العدوان الثلاثي على مصر **((اعلنت الحكومة السورية حالة الطوارئ في اراضيها واتجهت وحدات من قواتها للمرابطة في الأردن بعدما عطلت خط انابيب التابلين الناقلة للبترول العراقي إلى الساحل اللبناني. وقد اضطرت هذه الوحدة للانسحاب من الأردن ابتداء من ٢٤ نيسان ١٩٥٧ بعد ان هددت القوات الاميركية بالتدخل ضدها))** (١٧).

لم يعد بوسع الحكومة السورية التراجع عن سياستها الجديدة إذ شعرت بقدر من العزلة أمام السياسة العراقية بل والإسرائيلية. فعقدت في شهر تشرين الأول ١٩٥٧ معاهدة للتعاون الاقتصادي مع الاتحاد السوفييتي. واجتمع في ١٨ تشرين الأول ١٩٥٧ مجلس النواب السوري ومجلس النواب المصري في جلسة مشتركة واصدرا بالإجماع بياناً فيه دعوة إلى حكومتي البلدين للاجتماع وتقرير الاتحاد بين الدولتين. وفي هذا الاتجاه اجتمع رئيسا البلدين واركان حكومتيهما واصدروا بياناً في ٢٢ شباط ١٩٥٨ اعلنوا فيه توحيد الدولتين في دولة واحدة باسم الجمهورية العربية المتحدة التي قرر ان يكون نظامها رئاسياً ديموقراطياً. وبالفعل جرى استفتاء شعبي على الوحدة وتم انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة. ووضع في ٥ آذار ١٩٥٨ دستور جديد موقت للجمهورية العربية المتحدة. وقد اناط الدستور السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية يمارسها فعلياً بمعاونة نواب الرئيس الوزراء الذين يعينهم ويقيلهم بنفسه، وهم مسؤولون امامه دون غيره. علماً بانه كان هناك إلى جانب الحكومة المركزية في الجمهورية العربية المتحدة مجلسان تنفيذيان إقليميان:

---

(١٦).المصدر نفسه.

(١٧). عبدالهادي البكار، أربعون سنة على فشل أول نموذج لوحدة بلدين عربيين..،مقالة منشورة بتاريخ ٢٠٠٢/١/١ على رابط جريدة الزمان :http://www.azzaman.com

المجلس التنفيذي المصري، والمجلس التنفيذي السوري اللذان يرأس كل منهما وزير مركزي، اما السلطة التشريعية فقد تولاها مجلس الامة المكون من نواب يعين نصفهم رئيس الجمهورية والنصف الآخر يختاره من بين أعضاء مجلس النواب السابقين في سوريا ومصر،وقد منح مجلس الامة حق طرح الثقة بالوزراء،ولكن بصورة أفرادية من دون المسؤولية الوزارية الجماعية التي بقيت قائمة امام رئيس الجمهورية فقط. وبذلك حافظ النظام على طبيعته الرئاسية المتشددة،ولا سيّما وان بعض أعضاء المجلس كانوا يعينون من قبل الرئيس،وهذا يخالف ويتجاوز طبيعة النظام الرئاسي القائم مبدئياً على الفصل بين السلطات [١٨].

أما **أسباب الانفصال فهي الآتي**[١٩]:

١.قيام جمال عبد الناصر بتأميم البنوك الخاصة والمعامل والشركات الصناعية الكبرى والتي كانت مزدهرة من غزل ونسيج وأسمنت.

٢.قدوم الكثير من العمال المصريين إلى مدن الإقليم الشمالي، واختلال توازن قوى العمل.

٣. السياسات الاستبدادية من قبل الحكومة في الإقليم الجنوبي ساهمت في توليد انزعاج لدى السوريين الذين كانوا يتباهون بالتعددية السياسية التي اشترط عبد الناصر إلغائها لقبول الوحدة.

٤.كان لجهاز المخابرات دور مؤثر في إذكاء نار الفرقة بين المواطنين.

٥.عدم وجود تواصل وترابط على الأرض بين الإقليمين، ووجود كيان شديد العداء بينهم (إسرائيل).

---

(١٨).صبحي منذر ياغي،المصدر السابق.

(١٩). عبدالهادي البكار،المصدر السابق.

٦.المنطقة العربية كانت ترزح تحت مؤامرات عديدة من مختلف الأطراف، جعلت الوحدة على غير استقرار،ولم يكن من شيء ليوقف تداعيها، بل ربما لم يوجد في الجوار العربي سلطة ترغب باستمرارها.

على الرغم من عدم نجاح تجربة الوحدة بالبقاء لفترة طويلة، يختلف الكثير من الباحثين والنقاد حول تقييم تلك المرحلة من التاريخ العربي، وتتباين الآراء بشدة بين من يصفها بالنجاح ومن يصفها للفشل ولكل منطقه وحججه، فبينما يحاجج الوحدوين بالمنجزات الاقتصادية التي تم إنجازها في عهد الوحدة في سوريا وعلى رأسها بداية مشروع سد الفرات، والذي كان في نظر عبد الناصر موازيًا لمشروع السد العالي في أسوان إلى حركة التأميمات الكبيرة، إضافة لحماية سوريا من تهديدات الأحلاف التي كانت تتربص بها والتي كانت السبب الأساسي وراء قيام دولة الوحدة بهذا الشكل[٢٠]. بينما يقول الفريق الآخر أن قرار عبد الناصر بالغاء كافة الأحزاب السياسية أدى إلى جمود في الحركة السياسية السورية، كما أن حركة التأميمات طالت بعضًا من أفراد الطبقة الوسطى الذين كافحوا طوال سنين لبناء ثرواتهم الصغيرة الشخصية، لكن تم هضم الكثير من حقوقهم أثناء حركة التأميم الواسعة آنذاك[٢١].

---

(٢٠). ينظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة: https://ar.wikipedia.org/wiki

(٢١).المصدر نفسه.